Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.33/ No.8/ 2025 المجلد ٣٣ / العدد ٨/ ٢٠٢٥

اكتساب اللغة عند الأطفال: تأثير العوامل البيولوجية والبيئية على مراحل النمو اللغوي

سمر شاكر رزيج باقر عبد شراد
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار
baqerabed@uoanbar.edu.iq samar.shaker@uoanbar.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٤/١٠ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٥/٢٧ تاريخ نشر البحث: ١٩/ ٨/ ٢٠٢٥

المستخلص

يهدف البحث إلى دراسة مراحل نمو واكتساب اللغة عند الطفل والعوامل المؤثرة فيه، ومنها: الاستعداد الفطري، والتعلم المستمر، وتأثير النمو الجسدي، والنفسي، والبيئة الاجتماعية، التي تعمل مجتمعة على تحقيق اكتساب لغوي سليم، مع تسليط الضوء على العلاقة التي تربط بين نمو الدماغ واكتساب اللغة خلال المراحل العمرية المختلفة.

وتركز مشكلة البحث على كيفية تأثير العوامل البيولوجية كـ(التطور العصبي)، والبيئية كـ(التفاعل الاجتماعي والمدخلات اللغوية) على مظاهر اكتساب اللغة لدى الأطفال في مراحل نموهم المبكرة، وكيف تفسر النظريات السلوكية والفطرية والمعرفية هذه المظاهر.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، بتوضيح مراحل النمو اللغوي عند الأطفال، واستعراض أهم النظريات اللسانية التي فسّرت كيفية حدوث الاكتساب اللغوي، وتوظيف الدراسات السابقة في تقديم صورة متكاملة حول العوامل المؤثرة في هذه العملية.

وتوصلت الدراسة إلى أن اكتساب اللغة عملية تتطلب تكامل العوامل الفطرية والبيئية معًا، وأن نطق الكلمة الأولى مؤشر مهم على إدراك الطفل للعلاقة بين الدال والمدلول، وأكدت الدراسة أن هناك علاقة طردية بين تطور اللغة ونمو الدماغ؛ فتزداد البنية الدماغية تعقيداً كلما زادت المدخلات اللغوية التي يكتسبها الطفل.

الكلمات الدالة: اللغة، لغة الطفل، اكتساب اللغة، التعلم، نظريات اكتساب اللغة العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة.

Language Acquisition in Children: The Impact of Biological and Environmental Factors on Language Development Stages

Samar Shaker Baqer Abed
College of Education for Humanities/ University of Anbar

Abstract

factors influencing them, such as innate readiness, continuous learning, the impact of physical and psychological growth, and the social environment, which work together to achieve proper language acquisition. The research also highlights the relationship between brain development and language acquisition throughout different stages of life. The problem of the study revolves around understanding the mechanism that enables a child to acquire language naturally, and whether language acquisition depends solely on biological readiness or if the environment plays a role as well. The study also addresses the issue of varying interpretations of the language acquisition process, starting with the behavioral theory that links language acquisition to external stimuli, followed by the innatist theory that emphasizes the existence of an internal device for language acquisition, and finally, the cognitive theory, which views acquisition as a mental generative process.

The study relies on a descriptive methodology, where the stages of linguistic development in children are explained, and the most important linguistic theories that explain how language acquisition occurs are

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

reviewed. Previous studies were also utilized to provide a comprehensive picture of the factors affecting this process.

The study concluded that language acquisition is a process that requires the integration of both innate and environmental factors. The utterance of the first word is an important indicator of the child's understanding of the relationship between the signifier and the signified. Furthermore, the study emphasized a positive correlation between language development and brain growth, with the brain structure becoming more complex as the child acquires more linguistic inputs.

Keywords: Language, Child Language, Language Acquisition, Learning, Theories of Language Acquisition, Factors Influencing Language Acquisition.

١. المقدمة

تعد اللغة جزءاً مهماً من حياة الإنسان، وأبرز صفاته التطورية التي اختص الله عز وجل بها بني آدم دون غيرهم من سائر المخلوقات الأخرى، فهي الوسيلة الأساس التي يعبر فيها عن مشاعره، وعواطفه، وانفعالاته المختلفة، وبها يتصل مع أبناء جنسه الآخرين؛ لتكوين علاقات اجتماعية متينة تربطه بهم؛ فلا توجد وسيلة أخرى يعوّل عليها للقيام بهذه المهمة غير اللغة[١:٥،٦]،[٢:١١]،[٣:٩].

واللغات في العالم وإن اختلفت في سماتها، ونطقها، ومميزاتها، إلّا إن حقيقتها واحدة، وهي نشاط دماغي بالغ التعقيد يحدث بعد ترابط مجموعة من المناطق العصبية ومشاركتها في عملية الإنتاج اللغوي، الذي هو عبارة عن رموز صوتية تتشكل من أربع نظم متشابكة ومتداخلة مع بعضها البعض بحيث يصعب الفصل والتفريق بينها[٤: ٢٠٥]، وهي:

١- النظام الصوتي: ويدرس أصوات اللغة المنطوقة التي تُنتج بعد أن تقوم أعضاء الجهاز النطقي باتخاذ أوضاعاً معينة مع كل صوت يُنطق.

٢ – النظام الصرفي: ويدرس بنية الكلمة، وأوضاعها المختلفة، وما يصيبها من تغيرات لأسباب معنوية، أو لفظية تؤدي إلى خلق معانٍ جديدة.

٣ – النظام النحوي: ويدرس بناء الجملة، وتنظيم الكلمات فيها بصورة تتوافق مع قواعد اللغة وضبط أواخرها.

٤ – النظام السيمانتي: ويدرس المعنى سواء أكان لكلمة ما، أو لجمل[٥:١٧٤- ١٨٦]،[٦:٤٣]

وتقوم اللغة بوظيفة جوهرية هي عملية النقل الدقيق لما يحصل في دماغ الإنسان من أفكار يرمي إلى إبرازها وإظهارها للآخرين، بعد تنظيمها وترتيبها في جمل مناسبة، تشرح الفكرة وتحللها بكلمات ذات طبيعة فلسفية، أو وصفية، أو واقعية، أو غير ذلك بحسب ما تقتضيه الفكرة[٧:١٠]

ولا يتمكن الإنسان من اكتساب اللغة إلّا إذا اجتمع لديه أمران أساسيان، هما:

– التهيُّؤ والاستعداد الفطري لاكتساب اللغة (نمو اللغة):

يشير الاستعداد الفطري(أو ما يُعرف بالنمو اللغوي) إلى التطوّر الطبيعي التدريجي لقدرات الطفل اللغوية، الذي يرتبط بنضج البنى العصبية، والسمعية، والنطقية، ويُعد هذا النمو الشرط البيولوجي الأساسي الذي يهيئ الطفل لاكتساب اللغة، إذ يعزز قدرة الطفل على التفاعل مع اللغة في وقت لاحق، إلّا أن هذا النمو اللغوي لا يُعد الاكتساب ذاته، بل هو شرطاً مبدئياً يساعد في عملية اكتساب اللغة التي ترتبط بالتفاعل مع البيئة اللغوية الفعلية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

– تعلم اللغة وممارستها(اكتساب اللغة):

يشير اكتساب اللغة إلى العملية التي بها يتعلم الطفل مفردات اللغة، ويستخدمها لبناء أنساق لغوية تُعبّر عن أفكاره وحاجاته، وتشير الدراسات إلى أن السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل؛ تُعد مرحلة حرجة في اكتساب اللغة، حيث تشهد تطوراً ملحوظًا في الحصيلة المعجمية، وفي القدرة على استخدام اللغة بشكل تواصلي، ويعد التفاعل النشط مع البيئة اللغوية مؤشراً رئيسيًا على تقدم الطفل في اكتساب اللغة الذي يعتمد على توافر الاستعداد الفطري، ولكنه لا يتحقق إلّا بالتفاعل الفعلي مع البيئة[٨:١٥،١٤].

إذن للغة عند الإنسان مراحل نمو ثابتة ومتسلسلة؛ فإذا ما حدث خلل أو إعاقة في مسيرتها، انعكس على قدرته في اكتساب اللغة وفهمها واستيعابها؛ مما يسبب له اضطراباً لغوياً[٩:٢٩].

١,١. مشكلة البحث

تتركز مشكلة البحث في فهم الآلية التي تمكّن الطفل من اكتساب اللغة بشكل طبيعي، وهل يعتمد الاكتساب اللغوي على الاستعداد البيولوجي وحده أو أن للبيئة أثرًا أيضًا في هذه العملية؟

٢,١. أهمية البحث

يتضح من البحث أهمية فهم العوامل المختلفة المؤثرة في اكتساب اللغة عند الطفل وتوضيح العلاقة بين النمو الدماغي وتطور اللغة، الأمر الذي يساعد في توفير بيئة تعليمية ملائمة.

٣,١. أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحديد العوامل البيئية والفطرية التي تؤثر في اكتساب اللغة لدى الأطفال، بالإضافة إلى تحليل مختلف النظريات اللسانية التي فسرت عملية اكتساب اللغة.

٤,١. إجراءات البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، بتوضيح مراحل النمو اللغوي عند الأطفال، واستعراض النظريات اللسانية المختلفة في كيفية حدوث الاكتساب اللغوي، وتوظيف الدراسات السابقة لتقديم صورة متكاملة عن العوامل المؤثرة في هذه العملية.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت اكتساب اللغة عند الأطفال، إلا أن كثيراً منها اقتصر على تناول أحد البعدين، إما الجانب البيولوجي المرتبط بالنضج العصبي والوراثي، أو الجانب البيئي المرتبط بالتفاعل الاجتماعي والمدخلات اللغوية، من دون تقديم تحليل متكامل يربط بين العاملين في ضوء مراحل تطور اللغة.

وأن البحوث السابقة ركّزت في الغالب على الوصف النظري أو النتائج التجريبية الجزئية، من دون بناء إطار تفسيري شامل يوضح كيفية تداخل العوامل البيولوجية والبيئية في كل مرحلة من مراحل الاكتساب اللغوي؛ لذا يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة بدراسة تأثير كل من الاستعداد الفطري والعوامل البيئية على مراحل تطور اللغة لدى الطفل، في إطار منهجي يسعى إلى الربط بين الأسس النظرية والمعالجة العلمية الدقيقة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢. أطوار النمو والتطور اللغوي لدى الطفل

يسير الطفل في مسيرة اكتسابه للغة، واستيعاب كلماتها، وفهم أصولها وقواعدها، ضمن نظام محكم ومتسلسل يسير جنباً إلى جنب مع نموه الجسدي والمعرفي، ويتوافق مع مستويات التطور العقلي والاجتماعي التي يمر بها[٧٣:١٠].

ولكي تتكون اللغة عند الطفل؛ لا بدّ أن تمر بمرحلتين رئيسيتين يندرج تحتهما مجموعة من المراحل الفرعية التي يرتبط بعضها ببعض وصولًا إلى الاستقرار اللغوي، وهذه المراحل هي:

١,٢. مرحلة ما قبل اللغة: ويندرج تحتها مراحل عدة هي:

أ – **مرحلة الصراخ والبكاء:** تبدأ هذه المرحلة من الصرخة الأولى التي يُطلقها الطفل مباشرة بعد الولادة؛ بسبب دخول الأوكسجين للمرة الأولى إلى الرئتين، ومن ثم خروجه عبر القصبة الهوائية ومروره بأعضاء النطق لتشكيل الصرخة الأولى[٥٠:١١].

وفي الحقيقة أن أصوات هذه المرحلة هي أصوات فطرية لا إرادية؛ فلا تتطلب من الطفل مجهوداً، ويشترك فيها جميع الأطفال حتى الذين يعانون من مشكلات نطقية كالصمم مثلًا، ويمكن اعتبار صراخ الطفل في هذه المرحلة، بأنه لغة تعبيرية بسيطة يُخبر فيها الآخرين عمّا يشعر به من ألم، أو جوع، أو فرح وسرور... الخ، فهي الوسيلة الوحيدة التي يُظهر فيها ما يمر به في يومه من أوضاع نفسية وجسدية مختلفة[٢٢:١٢]،[٢١٥:١٣].

ب – **مرحلة المناغاة:** مجموعة من الأصوات التي لا تشبه صراخ المرحلة السابقة، إنما هي لعب صوتي يشعر الطفل باللذة والمتعة حين يُسمعها لنفسه عندما يكون وحيداً في الغالب[٥٥:١٤].

وتعد هذه المرحلة نقطة البداية التي ينطلق منها الطفل سعياً لتعلم لغته؛ فالأصوات التي ينطقها هي عبارة عن تمرين لأعضاء النطق لتكون قادرة فيما بعد على أداء وظيفتها بأكمل وجه، وهي التواصل الإنساني، والاحتكاك بالعالم الداخلي والخارجي[٥٦:١٤].

وبما أن لغة الطفل في هذه المرحلة بسيطة ومتناسقة مع إمكانياته المحدودة؛ لذا فإن أول صوت يسهل عليه إخراجه هو الصائت الطويل (الألف)؛ لأن حقيقة هذا الصوت هو عبارة عن هواء مزفور يخرج من الرئتين بحرية تامة، ولا يعترضه عائق أو مانع، أو يضيق مجراه فيصبح محتكًا، إنما يخرج طليقًا حاملًا صفتان، الجهر الذي يؤدي إلى ذبذبة واهتزاز الوترين الصوتيين، والعلو والارتفاع في درجة الصوت؛ لذا فلا يتكلف الطفل حين ينطقه[٣٢١:١٥].

ويُعدُّ هذا الصائت من أهم الأصوات التي ينطقها الطفل في هذه المرحلة؛ لأنه يساهم في تكوين جميع المقاطع الصوتية المنطوقة في فترة (المناغاة)، بالاشتراك مع إحدى هذه الأصوات: الشفوية(ب، م)، اللثوية:(ل، ن، ر)، الحنجرية:(ه، ء)، مثل: ما، با، نا ... إلخ [١٠:١٦]،[٣٢١:١٥].

ومن يستمع إلى الطفل يجد أن ملامح هذه المقاطع الصوتية لا تشبه المقاطع ذاتها حين ينطقها الكبار، ويرجع السبب في ذلك إلى سعة الشدق الذي لا يتجاوز لدى الطفل(٤٥مليمتر) من ولادته حتى نهاية الشهر الثاني، ثم تبدأ هذه السعة بالازدياد في حال كون الطفل سليماً وخالياً من الإعاقات والتشوهات حتى يصل إلى(٦٠ مليمتر)

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في الشهر الثالث، وإلى(٧٥مليمتر) في نهاية السنة الأولى، ثم يعقب هذا النمو السريع بطئًا شديداً في الطول فيكتمل في سن الخامسة ويصبح مطابقًا لطوله عند الكبار وهو(٩٩ مليمتر) عند الرجال، و(٩٣ مليمتر) عند النساء.[١٤٣:١٧]

ج – مرحلة المحاكاة السمعية: توصف أصوات الطفل في هذه المرحلة بأنها عبارة عن مقاطع صوتية غريزية غير مفهومة؛ لعدم اكتمال الجهاز النطقي لديه، وتتألف من صامت وصائت، وهي في حقيقتها عبارة عن محاولات يقوم بها الطفل، وتكون الغاية منها محاكاة ما يسمع من أصوات أبناء أسرته والآخرين؛ وذلك لإظهار نوعًا من التفاعل والتواصل اللغوي مع العالم من حوله.

وهذه المرحلة خاصة بالأطفال الأصحاء، ولا يشركهم فيها الصم، والبكم؛ بسبب العجز والخلل الذي يصيب أحد أعضاء الجهاز النطقي أو السمعي[٧٥:١٨]،[٥١:١١]، [٢١٦:١٣].

٢,٢. المرحلة اللغوية

تبدأ هذه المرحلة عند الأطفال من السنة الأولى، وفيها يستبدل الطفل أصوات المناغاة التي كان ينطقها في المرحلة السابقة، بكلمات ذات معنى، ويندرج تحت هذه المرحلة مراحل عدة، هي:

أ – الكلمة الأولى: عبارة عن مفردات بسيطة ومحدودة، استطاع الطفل أن ينطقها في هذه المرحلة، وهي مؤشر مهم، ودليل قاطع على أن الطفل بدأ يعي العلاقة التي تربط بين اللفظة ومدلولها [١٥٢:١٩].

إن السمة العامة التي نجدها في جل الكلمات التي ينطقها الطفل في هذه المرحلة، أنها عبارة عن اجتماع صوتين يتسمان بالخفة والسهولة في النطق، ودائماً ما يكون الصوت الثاني هو الصائت الطويل(الألف)، مثل: (ماما، بابا، دادا)، ولا نسمعه يقول:(أُم، أو أَب، أو إد).

لكن حصيلة الطفل اللغوية لا تبقى محدودة ومقتصرة على هذه الكلمات، وتبدأ مع تقدم الأيام بالنمو السريع والمتزايد، فتتوسع قدرات الطفل لا كتساب مفردات لغوية جديدة يُعبر فيها عن متطلباته المختلفة، أو الحديث عن الأشياء من حوله؛ فيبدأ باستخدام الكلمة المفردة التي يعبر فيها عن معنى جملة كاملة، وهذا ما يسمى بـــ(الكلمة الجملة) ؛ فإذا قال : ماما، فإنه يقصد إحدى الجمل الآتية: إما استفهام، أي: أين ماما، أو التعريف، يعني: هذه هي ماما، أو الحاجة : أريدُ ماما، ويحدد إحدى هذه المعاني أسلوب الطفل وطريقة نطقه للكلمة[٤١ :٢٠].

وجدير بالذكر أن قاموس الطفل في هذه المرحلة يكاد يمتلئ بالأسماء دون الأفعال؛ ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأسماء تعبر عن كل ما يهتم به الطفل وينجذب إليه، أو ما يرتبط بالحواس كالسمع، والنظر، واللمس، كالحيوانات الأليفة من حوله القطة، والعصفور، والديك، وغير ذلك، أما الفعل؛ فهو تعبير عن حدث في إحدى الأزمان(ماضي، أو حاضر، أو مستقبل)، وهو أمر معقد بالنسبة للطفل في هذه المرحلة العمرية[١٢٦ :١٩، ١٢٧].

ب – الجمل ذات الكلمتين: وتعدّ أولى درجات سلم تشكيل الجمل عند الطفل هي الجمل المكونة من كلمتين، التي تبدأ من عامه الثاني، وتوصف جمله في هذه المرحلة بأنها عبارة عن منطوقات سهلة وبسيطة وغير تامة المعنى في أغلب الأحيان؛ وتقتصر على الفعل والفاعل من دون الأدوات الوظيفية، مثل: الضمائر، وحروف الجر، وحروف العطف، والظروف، والحروف المصدرية، وأسماء الشرط، وأدوات الاستثناء، وغير ذلك؛ فيكون تركيز

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الطفل في هذه المرحلة منصباً على إيصال ما يريد للآخرين عند بناءه للجمل، أريدُ ماءً، وأركبُ السيارة[٢٠: ٤١]، [١٠٩:٢١].

وعلى الرغم من أن لغة الطفل تتسم بالبساطة في هذه المرحلة، إلّا أننا نجد في المقابل أن هناك تطوراً جيداً في الفهم والإدراك، فيصبح بمقدوره التفاعل مع الآخرين وذلك عن طريق استيعاب التعليمات، وتنفيذ ما يطلب منه سواء أقام بفعل حركي، أم بالإشارة[٩:١٦].

وقد أثبتت الدراسات أن "الطفل المتوسط يستطيع أن يستخدم(٣٠) كلمة استخداماً متكرراً، وذلك خلال عامه الثاني، وأن هناك فروقًا فردية واضحة، بحيث كان معدل هذه الفروق من(٧) إلى(٣٠) كلمة، والفهم إذا ضم إلى النطق فبإمكان الطفل أن يعرف في المتوسط(١٩) كلمة في سن(١٥) شهرا، و(١٢٠) كلمة في سن(٢١) شهراً، ونحو(٣٠٠) كلمة عندما يبلغ عامين"[٤٢:٢٠].

ج – **تشكيل الجمل الطويلة:** يشهد الطفل بدءاً من عامه الثالث تقدماً لغوياً لافتًا، ونمواً كبيراً في المفردات الاستقبالية والتعبيرية، فيصبح بناء الجمل أكثر تعقيداً، وأوضح في المعنى، ويزداد طول الجمل شيئًا فشيئًا حتى تبلغ أربع كلمات فأكثر مشتملة على الكلمات الوظيفية التي تعذر عليه استخدامها في المرحلة السابقة، كحروف الجر، والضمائر، وأسماء الإشارة، وغير ذلك، ويبلغ مجموع الكلمات التي دخلت إلى قاموسه في هذا العام ما يربو على(٩٠٠) كلمة، وهو ضعف ما وصل إليه الطفل في سن الثانية، وهذا إن دل على شيء؛ فهو يدل على التقدم السريع في لغته بشكلٍ يُلفت الانتباه[٢٢:١٨]، [٢٤٣:٢٣].

أما في سن الرابعة حتى السادسة من عمره؛ فيصل الطفل إلى مرحلة الاستقرار اللغوي، بحيث يصبح قادراً على تكوين جملة، أو سلاسل من الجمل ذات معنى تام واضح، مع اشتمالها على جميع الأركان الأساسية للجملة سواء أكانت الجملة فعلية أم اسمية، فضلًا عن تمكنه من نطق أصواتها بشكل صحيح، متجاوزاً كل الأخطاء النطقية التي كان يمر بها في المراحل العمرية السابقة[٢١٨:١٣].

ويمكننا تلخيص مراحل التطور اللغوي عند الطفل بحسب المراحل العمرية التي يمر بها، بالآتي:

من الولادة إلى شهرين	من ٢– ٤ أشهر	من ٤ – ٦ أشهر
هي مرحلة الصراخ والبكاء، وتصنف الأصوات التي يطلقها في هذه المدة بأنها فطرية لا إرادية.	أصوات متنوعة ومختلفة تستمر لبضعة ثوان، ويلاحظ أن الرضيع يستجيب للأصوات الإنسانية وخاصة صوت (الأم)، فيبتسم، أو يبكي تعبيراً عن فرحه وسروره، أو حزنه و غضبه.	ينطق الطفل في هذه المرحلة أصوات عدة، لكنها جميعا لا تقترب من النطق الصحيح للبالغين.
من ٦ – ٨ أشهر	**أشهر 10–8**	**– ١٢ شهرا10**
توصف لغة الطفل في هذه المرحلة بأنها بسيطة، ومتوافقة مع إمكانياته المحدودة، ويبدأ بنطق الصوت الأول وهو (الألف)، ثم الأصوات الشفوية (ب، م)، واللثوية (ل، ن، ر)، والحنجرية (الهاء، الهمزة)، ويقوم بتكوين بعض المقاطع مثل: (ما، با).	هي مرحلة المحاكاة السمعية، وفيها يحاول الطفل أن يحاكي ما يسمع من الكلام حوله؛ لإظهار التفاعل والتواصل اللغوي مع أبناء أسرته والآخرين، وتوصف مقاطعه الصوتية التي ينطقها في هذه المرحلة بأنها مبهمة، وغير مفهومة.	هي مرحلة الكلمة الأولى، أو ما تسمى بـــ(الكلمة الجملة)، التي يعبر فيها الطفل عن حاجته ومراده.
من ١٢ – ١٨ شهر	**من ١٨ – ٢٤ شهر**	**من سنتين– أربع سنوات**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في المرحلة هذه يستخدم الطفل كلماته الأولى للتواصل مع من حوله، أو لتسمية الأشياء المألوفة والألعاب الروتينية اليومية التي يلهو بها، وتبلغ عدد مفرداته حوالي (٥٠) مفردة تقريبا.	هي المرحلة التي يكون فيها الطفل جملا ذات كلمتين تتصفان بالسهولة، والبساطة، وتقتصر جمله في هذه المرحلة على الفعل والفاعل، مع خلوها من الأدوات الوظيفية .	هي المرحلة التي يشهد فيها الطفل تقدما لغويا، بحيث يصبح قادرا على بناء جمل تتكون من ثلاث إلى أربع كلمات يدخل ضمنها الكلمات الوظيفية، ويبلغ مجموع كلماته (٩٠٠) كلمة تقريبا
من ٤ – ٦ سنوات		
هي مرحلة الاستقرار اللغوي التي يصبح فيها الطفل قادرا على تكوين سلاسل من الجمل تامة المعنى، ومشتملة على الأركان الأساسية لها سواء أكانت فعلية، أم اسمية، مع إتقان لفظ أصواتها التي تتألف منها.		

٣. تطور اللغة عند الطفل وعلاقتها بالبنية العصبية

ترتبط عملية تعلم اللغة وتطورها عند الأطفال بشكل مباشر بنمو وتطور الدماغ، فالتعلم يزيد من اكتساب الخبرات والمعارف الجديدة، وهذا يؤدي إلى زيادة حجم الدماغ[١٩:٢]، وتعد السنتان الأوليان أسرع مراحل النمو الدماغي، يقول عالم الأعصاب إيريك لينبيرغ:"إن منحى التسارع في نمو الدماغ في الأعوام الأولى يتوافق وسياق الاكتساب السريع المبكر للغة لدى الطفل"[٣٦١:٢٤]، وهذا يعني أن حجم البنية الدماغية مرتبط بمقدار المدخلات اللغوية، فعند الولادة لا يزيد وزن الدماغ على ٢٥ % من وزنه عند الإنسان البالغ، ويصل إلى ٥٠ % من الوزن الكلي في شهره السادس والعشرين، فإذا بلغ الطفل السنة الأولى التي ينطق فيها كلمته الأولى وصل وزن دماغه إلى ٦٠ % من وزنه عند البالغ، وهي أسرع مراحل النمو الدماغي بين جميع المراحل، ثم يزيد وزن الدماغ ١٥ % على النسبة السابقة في عمر السنتين ونصف؛ فيصبح وزنه ٧٥% من الوزن الكلي، ويبلغ٩٠ % في الخامسة من عمره، ثم يبدأ وزن الدماغ يتزايد ببطء شديد فلا يبلغ ٩٥% من الوزن الكلي قبل وصوله إلى سن العاشرة، ولا يكتمل وزن الدماغ إلا في عمر الثانية عشر، أو مرحلة البلوغ [٣٦٠:٢٤].

ولنا أن نتساءل، كيف يكون للتعلم أثر في زيادة حجم الدماغ؟

أكدت الدراسات البيولوجية أن العلاقات بين التعلم وزيادة وزن الدماغ تتعلق بالتغيرات التي تحدث في جسم الخلية العصبية الدماغية نفسها، وتتمثل هذه التغيرات في ارتفاع نسب البروتين وحامض الريبونكليكي، والدهنيات، والماء، ويعود سبب زيادة هذه المواد نتيجة لنمو الخلايا وازدياد ارتباطها مع بعضها البعض، ولهذه التغيرات أثر مهم في دعم الوظائف الإدراكية العليا التي يكتسبها الطفل في مرحلة الطفولة، كالتعلم، والمعرفة، والتفكير، والتذكر، وكل ما يكتسبه الطفل يقوم الدماغ بحفظه وتسجيله على تشابكات الخلايا العصبية، وبهذا يتغير حجم الدماغ [٣:٢٥]،[٢٦:-٢٥٤]، كما في الشكل أدناه .

-الشكل رقم(١): صورة توضح نمو التشابك العصبي في منطقة(بروكا) عند الطفل الرضيع لغاية(عامين).

الولادة شهر ٣ شهور ٦ أشهر ١٥ شهر ٢٤ شهر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

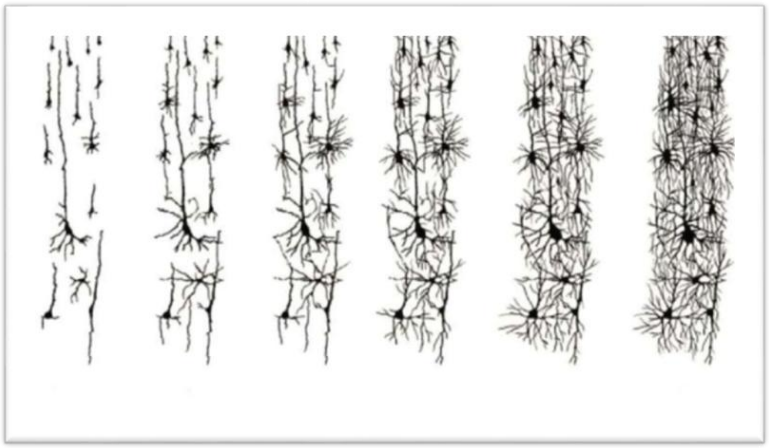

٤. المناطق الدماغية المسئولة عن إنتاج اللغة

إن اللغة نظام دقيق يحصل بناؤه وتشكيله في الدماغ بواسطة مجموعة من المناطق العصبية التي تعمل بشكل مترابط بصفتها وحدة متكاملة؛ لتكوين وإنتاج اللغة[٢٦:١٨٣،١٨٢]، وهذه المناطق هي:

١,٤. بروكا:

من أهم المناطق العصبية المسئولة عن إنتاج اللغة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى مكتشفها طبيب الأعصاب الفرنسي(بول بروكا) في عام(١٨٨٥)، وتقع في الفص الجبهي من النصف الأيسر من المخ، وتوكل إليها مهمة تنظيم الحركات العضلية الخاصة بإنتاج أصوات الكلام؛ لذا فهي(مركز النطق) كما قال عنها مكتشفها(بروكا)، فضلًا عن أنها تقوم ببناء وتنظيم الكلمات والجمل، وتحديد أزمنة الأفعال بحسب ما يتقتضيه السياق، واختيار علامة الجمع المناسبة للكلمة، واختيار الأدوات التي تربيط بين كلمات الجملة كحروف العطف، وحروف الجر، وتقوم بتحديد دلالات الألفاظ التي تستخدم في الكلام[٢٧:١٠٩]،[٢٨:٢٥٣]،[٢٩:٧٢].

٢,٤. فيرنيكا:

تقع هذه المنطقة في الجزء الخلفي من الفص الصدغي في نصف الكرة الأيسر من الدماغ[٣٠:١١٠]، سُميت بهذا الاسم نسبة إلى طبيب الأعصاب الألماني(كارل فيرنيك) الذي اكتشفها في عام(١٨٧٤)، ولا تقل منطقة (فيرنيكا) أهمية عن منطقة (فيرنيكا) أهمية عن منطقة (بروكا)، فهي مسؤولة عن استقبال جميع المدخلات اللغوية سواء أكانت (منطوقة، أم مكتوبة)، وتفسير معناها، وفهم المراد منها[٣١:٨٥]،[٣٢:٨٩].

٣,٤. الحزمة المقوسة:

مجموعة من ألياف المحاور العصبية، تعمل حلقة وصل تربط منطقتي(بروكا، وفيرنيكا)؛ يتيح ذلك عملية نقل المعلومات بينهما، فإن أُصيبت بتلف أو خلل فيؤدي إلى قطع الترابط والتواصل بين المنطقتين، مما يسبب عجزًا في إعادة ما سمعه من الكلام، والتوصل إلى فهمه واستيعابه[٢٩:٧٢].

٥,٤. التلفيف الزاوي:

يقع خلف منطقة(فيرنيكا)، وأمام مناطق الاستقبال البصري، ومن وظائفها أنها تقوم بتحويل المعلومات البصرية إلى رسالة عصبية مسموعة؛ لأنها مسؤولة عن تفسير وتحليل اللغتين المقروءة، والمكتوبة[٢٤:٣٦].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٦,٤. القشرة الحركية:

هي إحدى مناطق الفص الجبهي، وتقع في الجزء الخلفي منه، وتؤدي وظيفة مهمة بالتحكم وتنظيم حركة العضلات المسؤولة عن النطق، وهي عضلات الوجه، والشفتان، واللسان، والحنك، والحنجرة [٣٢: ٨٩، ٩٠].

– الشكل رقم (٢): صورة توضح فصوص الدماغ وبعض مناطقه.

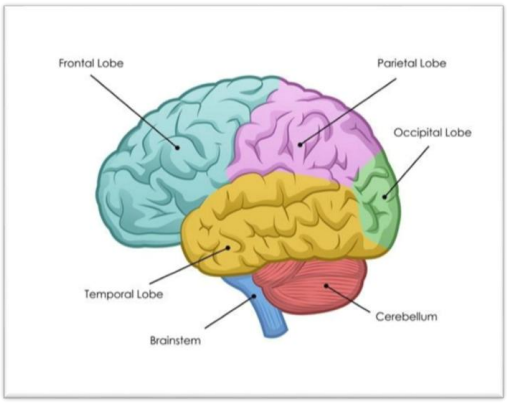

٥. نظريات اكتساب اللغة

ظهرت نظريات عدة حاولت تفسير آلية اكتساب الطفل للغة، وقدمت كل نظرية تفسيراً يعكس وجهة نظرها في ذلك، ومن هذه النظريات:

١,٥. النظرية السلوكية

هي إحدى النظريات التي قدمت توضيحاً وتفسيراً للآلية التي يكتسب فيها الطفل للغة، ومن أبرز مؤسسيها (إيفان بافلوف)،و(جون واطسون)، وقد نفت هذه النظرية بشكل قاطع علاقة اللغة واكتسابها بالعقل؛ لأنه ليس شيئًا ظاهراً أو قابلًا للملاحظة والقياس، وكل ما لا يُرى لا يمكن أن تُبنى عليه التصورات، فمنهج هذه النظرية مبني على دراسة الشكل الخارجي للغة من دون النظر إلى دلالاتها؛ لأنها في تصورهم شيء باطن لا يمكن ملاحظته بشكل مباشر[٣٣:٣].

واللغة في مفهوم أصحاب هذه النظرية، عبارة عن أصوات وحركات تخرج من فم المتكلم كاستجابة عضوية لمثيرٍ ما، وأن اكتساب الطفل للغة يكون بالطرق الآتية:

– المحاكاة: وهو التقليد المباشر للمقاطع الصوتية، والكلمات اللغوية التي يسمعها الطفل من أبناء أسرته كالوالدين، والأخوة، أو غيرهم.

– التشجيع والدعم: تقع هذه المهمة على عاتق الكبار، باستخدام الكلمات اللغوية، أو الإشارات الحركية التي تشجع الطفل على البدء بالكلام.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

– المكافأة والتكريم: كل ما يُقدَّم للطفل من الهدايا التي تدخل السرور إلى قلبه سواء أكانت مادية كالألعاب مثلًا، أو معنوية كالتقبيل، والضم، لتشجيع الطفل وحثه على الكلام وبهذه الطرق يكتسب الطفل اللغة شيئًا فشيئًا[٣٤: ٩٥]،[١٧:٣٥]،[٣٦ :٧٥–٧٨].

وقد أثارت النظرية السلوكية التي فسرت كيفية اكتساب الطفل للغة العديد من الانتقادات من أصحاب النظرية العقلية (الفطرية)؛ لأنها شبهت الإنسان بالآلة التي تعمل وفق مدخلات ومخرجات ميكانيكية محددة، متجاهلة بذلك الجانبين العقلي والعاطفي في السلوك اللغوي، حيث تقوم هذه النظرية على مبدأ الربط بين المثير والاستجابة كآلية أساسية لاكتساب اللغة، وهو ما اعتبروه غير كافٍ لتوضيح قدرة الطفل على انتاج واستقبال واستيعاب اللغة بصورة عميقة.[٣٧:٣٧]

وعلى نحو متسق، استمر العقليون في إبراز ما اعتبروه قصوراً جوهريًا في الطرح السلوكي، لا سيما في ما يتعلق بقدرة الطفل على اكتساب اللغة في ظل مدخلات لغوية غير مثالية؛ فالطفل في أغلب الأحيان يسمع خطاباً غير مكتمل ومليئًا بالأخطاء والهفوات اللسانية، ومع ذلك يتمكن من إنتاج جمل صحيحة ومبتكرة لم يسمعها من قبل في محيطه وبيئته، وهذا دليل قاطع على أن الطفل يمتلك قدرات عقلية فطرية تمكّنه من تكوين النظام اللغوي بنفسه، من دون أن يكون بحاجة إلى تقليد كل ما يسمعه أو التعرض المستمر لأمثلة كثيرة.[٣٨:٧٨]

وأن مبدأ التشجيع والدعم الذي افترضه السلوكيون لم يحظَ بقبول أصحاب النظرية العقلية، الذين أشاروا إلى أن اللغة التي يسمعها الطفل في بيئته غالبًا ما تكون مليئة بمعلومات غير دقيقة، مثل الجمل الناقصة أو النطق الخاطئ لبعض الألفاظ، بالإضافة إلى عدم الالتزام بالقواعد النحوية والصرفية عند صياغة الجمل، وأكد العقليون أن الكبار نادراً ما يتنبهون لهذه الأخطاء ويقدمون التصحيح المناسب، وحين يحدث التصحيح؛ فإن التركيز عادة ما يكون على وضوح المعنى، وليس على دقة الأداء اللغوي في جميع مستوياته.[٣٥:١٩]،[٣٩: ٣٢،٣٣]،[٤٠: ١٧٤]

وقد وجّه نعوم تشومسكي نقداً جوهريًا لهذه النظرية، فرأى أنها تفتقر إلى تفسير كيف يستطيع الطفل إنتاج جمل لم يسمعها من قبل؟ مشيراً إلى أن التقليد والتعزيز لا يكفيان وحدهما لتفسير الإبداع اللغوي الفطري، وأكّد أن الأطفال قادرون على توليد تراكيب لغوية جديدة باستخدام قواعد لغوية داخلية، مما يشير إلى وجود بنية ذهنية فطرية تُمكِّنهم من التعامل مع اللغة بما يتجاوز مجرد الاستجابة للمثيرات الخارجية؛ لذا فإن النظرية السلوكية – برأيه– تقف عاجزة أمام تفسير الكفاءة اللغوية العالية التي يظهرها الأطفال في سن مبكرة رغم محدودية المدخلات اللغوية من البيئة.[٤١:٧٨،٨٠]،[٤٢:١٧]

ومن أبرز نقاط القوة في هذه النظرية هو تركيزها على السلوك الظاهر للطفل، مما يجعل من السهل تطبيقها في بيئات تعليمية بالتعزيز والمكافأة، وأن الفكرة الأساسية في محاكاة الطفل للكلمات والأصوات التي يسمعها تساهم بشكل كبير في تطوير مهاراته اللغوية.[٣٩:٣٣]

أما من نقاط ضعفها؛ فهو تجاهلها للعمليات العقلية الداخلية، وتشبيهها الطفل بكائن آلي يستجيب للمثيرات من دون وعي أو إبداع، بالإضافة إلى عجزها عن تفسير قدرة الطفل على إنتاج جمل جديدة لم يسمعها من قبل، وأغفلت الفروق الفردية في سرعة الاكتساب، علاوة على ذلك فقد كانت تفسيراتها لاكتساب اللغة في بيئة لغوية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

غير مثالية غير دقيقة، مما جعلها غير قادرة على تفسير التعقيدات المرتبطة بكيفية اكتساب اللغة بشكل كامل.[١٣: ٢٢١]

٢,٥. النظرية العقلية (الفطرية)

تُعد من أعمق النظريات وأوسعها انتشاراً وكثرة، وهي رد فعل مباشر على النظرية السلوكية، واعتراض عليها، أو نقض لها؛ لأنها استبعدت أثر العقل في اكتساب اللغة بشكلٍ تام، واعتمدت على أثر التعلم المباشر والبيئة؛ مما جعلها غير قادرة على الوصول إلى الحقيقة اللغوية والكشف عن أسرارها، ومعرفة العلاقة التي تربطها بالفكر[٥:١٥٦].

وقد بُنيت هذه النظرية على أفكار وتصورات العالم اللغوي(تشومسكي)، الذي يرى أن كل طفل يولد مزود بمجموعة من القدرات الفطرية التي تمكنه من تعلم اللغة في وقت قصير، وتعود هذه القدرات إلى الإعداد والتكوين البيولوجي للإنسان الذي زوده الله به ليتكلم، ولولا هذه القدرات لما كان هناك من لغة تُنطق على وجه الأرض[٢٦:٩٥].

ويؤكد تشومسكي أن كل طفل يمتلك جهازاً داخلياً يطلق عليه (جهاز اكتساب اللغة– LanguagAcquisition Device)، شبهه بالصندوق الأسود الصغير؛ لأنه يعمل بصورة لا يمكن رؤيتها، حيث يقوم بتخزين ومعالجة جميع المعلومات اللغوية التي اكتسبها الطفل، ثم يولّد منها قواعد تساعده على إنتاج الكلام، وتتصف هذه القواعد بالانتظام والثبات، لكنها تتميز وتختلف عن القواعد التي يستخدمها الراشدين[٢٢:٢٩].

أما آلية عمل جهاز اكتساب اللغة(LAD) وفقًا لهذه النظرية؛ فقد أكّد تشومسكي وأنصاره، أن اللغة التي يتحدث بها الطفل على الرغم من احتوائها على الأخطاء اللغوية، إلّا أنها تمثل نظاماً لغوياً متكاملًا وصحيحاً، وأبرز ما يميزها أنها في حالة تغير مستمر نحو الأصوب بشكل يتوافق مع نمو الطفل، ومدى استقباله للمدخلات اللغوية الجديدة؛ لذا فإن كل مرحلة عمرية لها لغة تختلف عن المرحلة التي تليها، وكلما تقدم الطفل في العمر يقوم بمراجعة لغته فيجري عليها التعديلات اللازمة، فيحذف بعضاً ويثبت الآخر[٣٧:٣٩،٤٠].

ومن أبرز نقاط القوة في هذه النظرية أنها تفسّر القدرة الفطرية على تعلم اللغة من منظور بيولوجي، فترى أن الأطفال يمتلكون آليات عقلية داخلية تتيح لهم اكتساب اللغة بسرعة ودقة، وهذا ما جعلها من النظريات المهمة في تفسير كيفية نمو اللغة في الطفولة المبكرة.

وتكمن قيمة هذه النظرية أيضاً في أنها تساعد على اكتشاف المواهب والقدرات الكامنة لدى الأطفال، حيث تفترض أن لكل فرد طاقات عقلية فريدة يمكن تنميتها متى ما أُتيحت له البيئة المناسبة، وهذا الفهم يُمكّن المتعلمين من التعرّف على إمكاناتهم الخاصة، ويوجه اختياراتهم بما يتوافق مع ميولهم ومهاراتهم، وهو ما يعزز استقلالهم وثقتهم بأنفسهم.

وتُمكّن النظرية الفرد من التعبير عن ذاته بطريقة إبداعية وفعالة، حيث تُشجع على التفكير المستقل والابتكار، وتُعزز ثقة المتعلم بنفسه، ما يجعله أكثر قدرة على التكيف مع التحديات، وأكثر استعداداً للمنافسة في بيئات متعددة، إضافة إلى ذلك، تمنح هذه النظرية المتعلم حرية في تطوير قدراته الذاتية من دون ضغط خارجي، فتُسهم بذلك في بناء شخصية مستقلة وهوية معرفية مميزة.[٤٣:١٢٧٩،١٢٨٠]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعلى الرغم من أن النظرية الفطرية تفسّر اكتساب اللغة على أنه قدرة بيولوجية موجودة في الإنسان، إلّا أن كثيراً من الباحثين يرون أن من نقاط ضعفها أن هذا التفسير غير كاف، فقد أشار بعض العلماء مثل برونر، وسنو، ونيوبورت، إلى أن هذه النظرية لم تقدّم تفسيراً علمياً قوياً ومتكاملاً لاكتساب اللغة عند الطفل، خصوصاً في ما يتعلّق بكيفية تكوين القواعد اللغوية وتطويرها لديه، وأنّها لم تهتم كثيراً بأثر التفاعل الاجتماعي والخبرة في تعلّم اللغة، مثل أهمية التحفيز والتعزيز، رغم أنها عوامل معروفة بتأثيرها القوي في ذلك، ومن الانتقادات الأخرى، أن النظرية تركّز على النتيجة النهائية لاكتساب اللغة، أي عندما يصبح الطفل قادراً على الكلام، من غير أن تفسر المراحل التي يمر بها هذا الاكتساب، كذلك لا يوجد اتفاق بين أصحاب هذه النظرية على ما هو فعلاً فطري بيولوجي، وما هو مكتسب من خلال الممارسة، مما يضعف وضوح النظرية من هذا الجانب.[٤٠:١٨١، ١٨٢]

٣,٥. النظرية المعرفية

يعدُّ أحد أعمدة هذه النظرية العالم السويسري(جان بياجيه)، الذي أكدّ أن لغة الطفل لا ترتقي إلّا بوجود العناصر الثلاثة مجتمعة: اللغة، والفكر، والخبرة[١١:٤٦]،[٣٨:٨٣].

وقد عدّ(بياجيه) أن تعلم الطفل للغة هو نشاط إبداعي معقد يحدث بتفاعل الطفل مع بيئته التي يحيا بها، ثم أشار إلى إن المراحل الأولى لاكتساب الطفل للغة تقتصر على التقليد ويجب أن يرافقه الدعم والتشجيع، مؤكداً على الأثر المهم للتقليد في هذه المرحلة[٣٦:٨٩].

ثم فرّق (بياجيه) بين مصطلحي(الأداء اللغوي)، و(الكفاءة اللغوية)؛ يشير الأول إلى جميع التراكيب والجمل التي يستخدمها الطفل في السنوات الأولى من عمره وعادة ما تكون ناقصة ومبعثرة ومليئة بالأخطاء النحوية، والصرفية، والنطقية، وتحتاج إلى تطوير مستمر؛ لأن الطفل في هذه المرحلة هو مُقلِّد لما يسمعه ولا يستطيع أن يحسن استخدام هذه التراكيب صورة صحيحة.

أما المصطلح الآخر وهو(الكفاءة اللغوية)؛ فيدل على قدرة الطفل على استخدام اللغة، وصياغة الجمل والعبارات بصورة صحيحة، وحسن استخدامه هذا مؤشر على تطور وكفاءة القدرات العقلية الداخلية لدى الطفل، بحيث أصبح قادراً على استيعاب الكلام وتنظيمه بحسب قواعد اللغة، والابتعاد عن التقليد والمحاكاة، وبمرور الوقت وتفاعل الطفل مع بيئته يُلاحظ أن لغته ستتطور شيئًا فشيئًا[٣٤:٩٧].

ومن ينظر إلى مضمون نظرية(بياجيه)؛ يجد أنها تقوم على عنصرين:

١- العنصر التوليدي: وهو أن الطفل يستبدل التقليد الذي اعتمد عليه في مراحل الاكتساب اللغوي الأولى بتكوين جمل وعبارات جديدة يقوم بتطويرها بشكل دائم ومستمر.

٢- العنصر النضجي: ارتباط تعلم اللغة ونموها بشكل مباشر بالنمو البيولوجي للدماغ والجهاز العصبي[٣٩:٣٩]

وبالرغم من أن نظرية بياجيه تُعد من النظريات المهمة التي ساهمت في تفسير كيفية اكتساب الطفل للغة، إلا أنها لم توضح بشكل كافٍ التباين الفردي بين الأطفال، مما يكشف عن بعض القصور في رؤيتها لهذه الظاهرة، ومن أبرزها:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أولًا: عدم الاعتراف بالبنى الفطرية:

يرى بياجيه أن الأطفال لا يولدون مع بنى لغوية فطرية جاهزة، إنما يكتسبون اللغة بتفاعلهم مع البيئة ومع البنيات المعرفية الداخلية التي يتطورون بها، وهذا قد يشكل حداً في تفسير الفروق الفردية بين الأطفال، فقد تكون بعض الفروق نتيجة لعوامل بيولوجية أو فطرية غير موجودة في النظرية.

ثانيًا: التفاعل بين الذات والبيئة:

أشار بياجيه إلى أن الطفل يتعلم اللغة بالتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، لكن هذه الرؤية قد تكون محدودة؛ لأنها لا تأخذ في الحسبان التأثيرات الثقافية والاجتماعية التي قد تؤثر في سرعة تعلم الطفل للغة، على سبيل المثال، البيئة التي ينشأ فيها الطفل، مثل الأسرة والمجتمع والثقافة، قد تؤثر بشكل مباشر في طريقة اكتساب الطفل للغة، فقد يكتسب الأطفال الذين ينشؤون في بيئات ثقافية واجتماعية غنية بلغة متنوعة مهارات لغوية أسرع، بينما قد ينشأ بعض الأطفال في بيئات أقل دعماً لغوياً، أو تحفيزاً على استخدام اللغة؛ مما قد يؤدي إلى بطء في اكتسابها.

ثالثًا: تأكيد البنيات المعرفية المنطقية للغة:

يعتقد بياجيه أن الطفل لا يكتسب اللغة إلا بعد أن تتطور لديه البنيات المعرفية المنطقية، مثل قدرته على التصنيف، أو الترتيب، أو إدراك العلاقات، وهذا يعني أن اللغة لا تظهر إلا بعد نضج التفكير المنطقي، لكن هذا الترتيب لا يفسر دائمًا الفروق الفردية بين الأطفال، فبعضهم يكتسب اللغة بسرعة حتى وإن لم تظهر عليهم مؤشرات واضحة على تطور البنى المنطقية، مما يضعف من قدرة النظرية على تفسير هذا التباين.

رابعًا: رفض البداية المطلقة في تكوين البنيات المعرفية:

يرى بياجيه أن الطفل لا يبدأ رحلته المعرفية من نقطة واحدة ثابتة، بل إن نموه يحدث بتفاعل دائم بينه وبين البيئة، بعمليتين يسمّيهما "التمثل" و"التلاؤم"، وهذا يعني أن كل طفل قد يبدأ من مكان مختلف بحسب تجاربه وظروفه، مما قد يفسر التباين بينهم، لكنّ هذا التفسير قد لا يكون دقيقًا بشكل كافٍ لتوضيح أسباب الاختلافات الفردية، خاصة إن لم يؤخذ بعين الاعتبار العوامل البيولوجية أو الوراثية التي قد تكون مؤثرة أيضاً.

خامساً: إغفال العوامل الاجتماعية والثقافية:

على الرغم من تركيز بياجيه على أثر البيئة في اكتساب الطفل للغة، إلّا أن حديثه لم يتناول بشكل كافٍ تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية، مثل الأسرة والمجتمع والعادات، التي لها أثر مهم في شرح وتوضيح الفروق بين الأطفال في سرعة تعلمهم للغة أو طريقتهم في استعمالها؛ فتجاهل هذه الجوانب يجعل النظرية أقل قدرة على تفسير التباين الفردي بشكل شامل.[٤٤: ٦١-٦٣]

ومن أبرز نقاط القوة في هذه النظرية أنها تنظر إلى تعلم اللغة بوصفها نشاطًا إبداعيًّا معقّدًا، ينمو بتفاعل الطفل مع بيئته، ويستمر تطوره بالتعلم المتواصل وتوليد تراكيب لغوية جديدة، وتفرّق بين "الأداء اللغوي" و"الكفاءة اللغوية"، مما يسهم في فهم واستيعاب مراحل تطور الطفل في استخدام اللغة، وتُظهر العلاقة بين اكتساب اللغة والنمو البيولوجي للدماغ والجهاز العصبي بوصفه عاملًا حاسماً في هذا التطور.[١٣: ٢٢٢]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما من أبرز نقاط الضعف في نظرية بياجيه؛ فهو تجاهلها للقدرات العقلية الفطرية، مما يحد من تفسيرها للتباين الفردي بين الأطفال، وأن تركيزها على التفاعل مع البيئة يغفل بشكل كبير تأثيرات العوامل الاجتماعية، والثقافية مثل تأثير الأسرة والمجتمع، بالإضافة إلى ذلك فإن النظرية تربط اكتساب اللغة بنضج القدرات المعرفية المنطقية، وهو ما لا يفسر دائماً الفروق في سرعة تعلم اللغة بين الأطفال.[٤٥:٣٨٠]

٤,٥. النظرية الاجتماعية

يعد (ليف فيغوتسكي) من أبرز مؤسسي هذه النظرية، وقد أشار إلى أثر التفاعل الاجتماعي في عملية اكتساب الطفل للغة، نافياً احتمالية أن يتعلم الطفل اللغة حين يكون بمعزلٍ عمّن حوله؛ لأن الشرط الأساسي في عملية التعلم هو التحدث والتواصل المستمر مع الآخرين؛ فكل تفاعل يخلق فرصاً جديدة لتعلم ألفاظاً ومعانٍ جديدة لم يكن يعرفها الطفل من قبل، وهكذا يكون تعلم الطفل بشكلٍ تدريجي.

وتساعد البيئات الغنية بالتفاعل الاجتماعي، والأنشطة الثقافية والتعليمية، على اكتساب اللغة واستخدامها بصورة صحيحة[١٣:٢٢٤]،[٣٦:٨٩].

ومن أبرز نقاط القوة في هذه النظرية؛ أنها تركز على الأثر الحيوي للتفاعل الاجتماعي في اكتساب اللغة، وتفسر كيف أن الطفل يتعلم اللغة بالتواصل مع الآخرين في بيئته الاجتماعية، وتبرز أهمية الدعم الاجتماعي والتوجيه من الراشدين في تسريع تعلم الطفل للغة.[٣٨:٨٤]

أما من نقاط ضعفها؛ فهي أنها تفرط في تقدير أثر التفاعل الاجتماعي وتغفل عن العوامل البيولوجية الداخلية التي تسهم في تعلم اللغة، زيادة على أنها لا تفسر بشكل دقيق كيف يمكن للأطفال الذين يفتقرون إلى بيئات اجتماعية غنية أن يكتسبوا اللغة.[١٣:٢٢٤]

٦. نتائج البحث:

١. لا يتمكن الطفل من اكتساب اللغة إلا إذا اجتمع فيه أمران أساسيان هما: التهيّؤ والاستعداد الفطري، وتعلم اللغة وممارستها.
٢. إن أي خلل أو إعاقة في مراحل النمو والاكتساب اللغوي للطفل، يؤدي إلى حدوث أحد الاضطرابات اللغوية التي تؤثر في قدرته على في استخدام اللغة بشكل طبيعي.
٣. تعدُّ مرحلة (المناغاة) نقطة البداية التي ينطلق منها الطفل سعياً لتعلم اللغة.
٤. إن نطق الطفل للكلمة الأولى، يعدّ مؤشراً مهماً يدل على بداية إدراكه للعلاقة التي تربط الدال بالمدلول.
٥. يُشكِّل العام الثالث من عمرِ الطفلِ منعطفاً مهمًّا في تطوُّرِ مهاراته اللغوية، حيث يبدأ فيه النموُّ المفرداتيُّ لكلٍّ من اللغةِ التعبيريةِ والاستقبالية بالتقدّم.
٦. هناك علاقة طردية بين تعلم الطفل للغة وتطورها، وبين نمو الدماغ؛ فكلما ازدادت كمية المدخلات اللغوية، زاد حجم بنيته الدماغية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٧. أسست النظرية السلوكية منهجها على دراسة الشكل الخارجي للغة فقط؛ وهو كل ما يقبل الملاحظة والقياس، ونفت بشكل قاطع أن تكون هناك علاقة بين اللغة والعقل؛ وذلك لعدم القدرة على رؤيته.

٨. تؤكد النظرية الفطرية أن كل طفل يولد وهو مزود بجهازٍ داخلي يقع في الدماغ، يُطلق عليه (جهاز اكتساب اللغة)، وهو الذي يمكّن الطفل من اكتساب اللغة بشكل طبيعي.

٩. إن التوليد والنضجَ يشكّلان الأساس الذي قامت عليهما النظرية المعرفية، التي سعت إلى تفسير كيفية اكتساب الطفل للغة.

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

٧. المصادر والمراجع:

[١] صابر، عبد الفتاح، اضطرابات التواصل: عيوب النطق وأمراض الكلام، جامعة عين شمس، القاهرة، كلية التربية، قسم الصحة النفسية،(١٩٩٦م).

[٢] عطية، نوال محمد، علم النفس اللغوي، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، المكتبة الأكاديمية،(١٩٩٥م).

[٣] يوسف، جمعة محمد، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي،(د. ط)، الكويت، عالم المعرفة(١٩٩٠م).

[٤] عبد القوي، سامي، علم النفس العصبي، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).

[٥] بشر، كمال، التفكير اللغوي بين القديم والحديث،(د.ط)، القاهرة، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (٢٠٠٥م).

[٦] باي، ماريو، أسس علم اللغة، الطبعة الثامنة، القاهرة، مصر، عالم الكتب،(١٩٩٨م).

[٧] العياصرة، وليد رفيق، التفكير واللغة، الطبعة الأولى، الأردن، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع،(٢٠١١م).

[٨] بالخير، هشام، اكتساب اللغة عند الطفل من منظور اللسانيات العصبية، الجزائر، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد(١٢)، العدد(٢)،(٢٠٢٠م).

[٩] أبوزيد، نبيلة أمين، اضطرابات النطق والكلام، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، عالم الكتب،(٢٠١١م).

[١٠] عبد الفتاح، سهير، وآخرون، إستراتيجية تنمية لغة الطفل العربي أبحاث ودراسات، (د.ط)، القاهرة، مصر، دار نوبار للطباعة،(٢٠٠٩م).

[١١] النوايسة، أديب عبد الله، والقطاونة، إيمان طه، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، دار الإعصار العربي للنشر والتوزيع(٢٠١٥م).

[١٢] الناشف، هدى محمود، تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار الفكر ناشرون وموزعون(٢٠٠٧م).

[١٣] عمر، يوسف، مسيرة الاكتساب اللغوي عند الطفل ونظريات تفسيره، الجزائر، مجلة النص، المجلد(١٠)، العدد(١)،(٢٠٢٤م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٤] محمود، سهير، اضطرابات النطق والكلام – التشخيص والعلاج، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة(٢٠٠٥م).
[١٥] عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، الطبعة الثانية،عمان،الأردن،دار صفاء للنشر والتوزيع(٢٠١٤م).
[١٦] الجرواني، هالة، ومحمود، رحاب، اضطرابات التأتأة – رؤية تشخيصية علاجية،(د. ط)،مصر، دار المعرفة الجامعية(٢٠١٣م).
[١٧] أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، (د. ط)، القاهرة، مصر، مكتبة نهضة مصر،(د. ت).
[١٨] فاروق، أسامة، اضطرابات التواصل بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع،(٢٠١٣م).
[١٩] عبد الهادي، نبيل، وآخرون، تطور اللغة عند الأطفال، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع(٢٠٠٧م).
[٢٠] عبد العظيم، شاكر، لغة الطفل، (د. ط)، القاهرة، مصر، شركة سفير للطباعة والنشر،(د. ت).
[٢١] عبد الحسين، عبد زيد، النمو اللغوي عند الطفل رؤية تربوية،(د. ط)، بغداد،(د.ت).
[٢٢] الشيخ، عبد الرحمن، وبوبات، عبد الحليم، اكتساب اللغة لدى الطفل بين تشومسكي وجان بياجيه –دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة أحمد دراية أدرار، كلية الآداب واللغات(٢٠١٩م).
[٢٣] علاونة، شفيق فلاح، سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع(٢٠٠٤م).
[٢٤] رسل لوف، ووندا ويب، علم الأعصاب للمختصين في علاج أمراض اللغة والنطق، ترجمة: محمد زياد كبة، (د.ط)، الرياض، المملكة العربية السعودية، النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود(٢٠١٠م).
[٢٥] خليل، سعادة، توجهات معاصرة في التربية والتعليم، (د.ط)، الكتب الإلكترونية النصيّة،(٢٠١٠ م)، https://www.nashiri.info/kutub/new-trends-in-education-saadeh-khalil،تاريخ الوصول: ١٠/١/ ٢٠٢٥.
[٢٦] أحمد، عطية سليمان، اللسانيات العصبية–اللغة في الدماغ، (د.ط)، القاهرة، مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي (٢٠١٩م).
[٢٧] الفرماوي، حمدي، نيوروسيكولوجيا معالجة اللغة واضطرابات التخاطب، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، (٢٠٠٦م).
[٢٨] أغلال، فاطمة الزهراء، وعمر، بلخير، الازدواجية اللغوية من منظور العلوم العصبية المعرفية، الجزائر، مجلة الخطاب، العدد(١٤)،(د. ت).
[٢٩] جميل، منى حسين، الخطاب اللغوي لدى مرضى الحبسات الكلامية، دراسة وصفية تحليلية، أطروحة دكتوراه، عمان، الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا،(٢٠٠٨م).
[٣٠] سنل، علم التشريح السريري مقدمة في التشريح، ترجمة وإعداد: محمود طلوزي، فادي أبو نار،(د.ط)، دمشق، سوريا، دار القدس للعلوم والنشر والتوزيع،(د.ت).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٣١] تمبل، كريستين، المخ البشري مدخل إلى دراسة السيكولوجيا والسلوك، ترجمة: عاطف أحمد، (د.ط)، الكويت، عالم المعرفة،(٢٠٠٢م).

[٣٢] كعواش، آمال، فيسيولوجية اللغة وآلياتها العملية من منظور اللسانيات العصبية، الجزائر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد(١٢)، العدد(٢٥)،(٢٠٢٠م).

[٣٣] حاتم، رياض حمود، اللغة والكلام وأثرهما في المدارس النحوية، بابل، كلية العلوم الإسلامية،(٢٠١١م).

[٣٤] بلكريش، نادية، اكتساب اللغة واضطرابات التواصل لدى أطفال ما قبل المدرسة، المغرب، مجلة الطفولة العربية، العدد(٨٣)،(د.ت).

[٣٥] منيحة، عويقب، اكتساب اللغة لدى الطفل في ضوء نظريات التعلم، المجلة التعليمية، الجزائر، المجلد(١٢)، العدد(١)،(٢٠٢٢م).

[٣٦] شابي، ريان، لعبيدي، نور الإيمان(٢٠٢١)، الاكتساب اللغوي بين نموذجي التفكير والتلقين في علم اللغة التطبيقي، رسالة ماجستير، تبسة، الجزائر، جامعة العربي التبسي، كلية الآداب واللغات.

[٣٧] بروان، دوجلاس، أسس تعلم اللغة وتعليمها، بيروت، ترجمة: عبده الراجحي، علي أحمد شعبان،(د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(١٩٩٤م).

[٣٨] الخفاف، إيمان عباس، التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،(٢٠١٤م).

[٣٩] أمال بن علال، اكتساب اللغة عند الطفل المراحل والنظريات من(٠-٦) سنوات، رسالة ماجستير، تلمسان، الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد(٢٠١٩م).

[٤٠] عبد النوري، الحسن، اكتساب اللغة: دراسة مقارنة بين النظرية السلوكية والنظرية الفطرية، المملكة المغربية، مجلة الخليل في علوم اللسان، المجلد(١)، العدد(٢)،(٢٠٢٢م).

[٤١] بو جلال، الربيع، النظرية الفطرية في اكتساب اللغة، الجزائر، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد(٧)، العدد(١)،(٢٠٢٢م).

[٤٢] أنديني، ستي بدرية، أشهر المصطلحات ذات العلاقة بتعليم اللغة العربية (النظريات في اكتساب اللغة وتعلمها)، السودان، معهد الخرطوم، المجلد(١٤)، العدد(١)،(٢٠١٧م).

[٤٣] زيد، عبدا الحافظ، بهراني، إمام، شعباني، نور الأزكياء، النظرية العقلية في اكتساب اللغة، تايلند، الملتقى العلمي العالمي الثاني عشر للغة العربية.

[٤٤] عرفات، ياسر، النظرية السلوكية والنظرية المعرفية في اكتساب اللغة: دراسة مقارنة، الرياض، مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية، المجلد(٥)، العدد(٢)،(٢٠٢٠م).

[٤٥] منصور، أسماء، اكتساب اللغة من المنظور السلوكي إلى المنظور المعرفي، الجزائر، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد(٢)، العدد(٢)،(٢٠٢٠م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq